[140] معاشر المهاجرين والأنصار، تعلمون أني شاورتكم في ضياع فدك بعد رسول ا صلى ا عليه وآله، فقلتم: إن الأنبياء لا يورثون وإن هذه أموال يجب أن تضاف إلى مال الفيئ وتصرف في ثمن الكراع والسلاح وأبواب الجهاد ومصالح الثغور، فأمضينا رأيكم ولم يمضه من يدعيه وهو ذا يبرق وعيدا ويرعد تهديدا إيلاء بحق نبيه أن يمضخها دما ذعاقا. وا لقد استقلت منها فلم أقل، واستعزلتها عن نفسي فلم أعزل، كل ذلك إحترازا من كراهية ابن أبي طالب وهربا من نزاعه، ومالي لابن أبي طالب هل نازعه أحد ففلج عليه ؟. فقال عمر: أبيت أن تقول إلا هكذا، فأنت ابن من لم يكن مقداما في الحروب، ولا سخيا في الجدوب، سبحان ا ما أهلع (20) فؤادك وأصغر نفسك ! ! ! صفيت لك سجالا (21) لتشربها، فأبيت إلا أن تظمأ كظمائك، وأنخت لك رقاب العرب، وثبت لك إمارة أهل الإشارة والتدبير. ولو لا ذلك، لكان ابن أبي طالب قد صير عظامك رميما، فاحمد ا على ما قد وهب لك مني واشكره على ذلك، فإنه من رقى منبر رسول ا صلى ا عليه وآله كان حقيقا عليه أن يحدث شكرا، وهذا علي بن أبي طالب، الصخرة الصماء التي لا ينفجر مائها إلا بعد كسرها، والحية الرقشاء التي لا تجيب إلا بالرقي، والشجرة المرة التي لو طليت بالعسل لم تنبت الا مرا، قتل سادات قريش فابادهم وألزم آخرهم العار ففضحهم فطب نفسا، فلا تغرنك صواعقه ولا يهولنك رواعده وبوارقه فاني أسد بابه قبل أن يسد بابك، فقال له أبو بكر: ناشدتك ا يا عمر لما أن تركتني من أغاليطك وتربيدك. فو ا لو هم [ابن ابي طالب] بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ما

_____

(20) الهلع: الجبن. (21) السجال: دلو عظيم. (*)

_____